

## البناء

## ثقافة وفنون

## الرجوع إلى المسرح... المحاولة الأخيرة!



التمسّا - طلال مرتضى

هل أنتم خائفون؟

الإجابة ليست مهمة بالنسبة إليّ، أتلفس هذا من صمتمكم، من أنفاسكم التي تكفمونها طي صدوركم، لعلى لا أرى قسماوات وجوهكم جيدا بسبب الإنارة الخافتة، لكنني متأكد مما أُرصد. لا عليكم، لن نلعب في هذه اللحظة، يمكنكم الاسترخاء قليلا، أرخوا قبضات أكفكم التي تبتست على وسائد المقاعد، قبل أن يدهمها الخدر!

لم تكن في انتظار أن نلعب بنا الطائرة في رحلة معلومة، بل كنا متاهبين ملاء حوسنا بانتظار أن ترفع ستارة المسرح ليبدأ العرض الجديد «أنقذني»، والذي، حسيما اعتقد، أننا قد وقعنا في فخه قبل أن نجلس على مقاعدنا. وكان السؤال بدءا: لماذا أخذت إدارة المسرح وناقنا (جواز سفر، بطاقة شخصية، أو أي مستند مهم) قبل الدخول إلى الصالة؟

لعل العرض الذي دخل حينئذ التنفيذ توثا، على غير ما اعتدنا عليه من عروض مسرحية أخرى سابقة، حيث بدء العرض عبر شاشة جدارية كبيرة، تجسد اضطراب البحر وهياجها، من خلال مؤثرات صوتية وموسيقى صاحبة، أقرب إلى موسيقى الحرب من شيء يدعو إلى الاسترخاء وبت السكينة في النفوس، إلى أن تظهر «قوارب الموت» جليئة وهي تعارك الموج المتلاطم، وسط الحالة المروعة التي ارتسمت على وجوه اللاجئيين الذين يستغلونها - في محاولة يائسة للفظ حملتها إلى شاطئ أمان. بعدما صار الممثلون جزءا من المشهد: جثث لفظها البحر، متمعة مبعثرة، ناجون يعيشون بغيوبه الصدمة والموت. وهذا ما جعل خشبة تعيش حالة عيية فوضوية، لا سوى عدة أشخاص افترضوا خشبة - ممثلون - يتفرون وجوه الجمهور المصدوم، بأسئلة وكلمات يعتقد البعض أنها من خارج النص، في حين لم يكن الجمهور مستعدا لمواجهتها أو الإجابة عليها: «ها أنتم تبتفسون»، «تفكيركم حز»، «تجلسون في العتمة وتتظنون»، «تنظرون أشكالا من المتع»، «هنا لن نتشاهدوا عرضا مسرحيا»، إنها لحظة مبتكرة تم اجترانها عن سابق نية. لجر المتفرج وإشراكه في اللعبة التي يمارسون طقسها فوق خشبة... «لعبة التحدي والموت».

«أنقذني»، المسرحية التمسوية التي جسدت ما يتعرض له الضحايا الذين شرّتهم الحروب وقتلهم باسم حزبتهم، وخصص للجوء المقتبة، من خلال الهروب من الموت عبر طرق الموت، على أمل النجاة، بحسب قول مخرجة العمل التمسوية أوتا باور.

عرض مسرحية «أنقذني»، لاقى متابعة وحضورا كئيفيين في كل من تراون وآتسفلدن التمسويتين، والذي عاد ريعه لصالح اللاجئيين إلى التمسّا. وهو

المخرجة أوتا باور



العمل الثاني لباور، بعدما تطرقت في عملها الأول في الموسم الفائت «الحرب المتعبة» لمناسبة مرور 70 سنة على الحرب العالمية، إلى معاناة اللجوء والشتات ليعيشوا كلاجئيين من دون أوطان أو هويات.

الناقد والإعلامي السوري علي الحسن، الذي واكب العرض لمرتين، الأولى بعين اللاجئ المتوهم، حينما قرأ العرض عن كذب من خلال ذاكرته الاستيعادية التي عاشها واقعا وحضورا، وفي المرة الثانية تلمس العرض بعين الناقد المتفرس، واضعا مبضغه فوق مواطن الوجد، قال: إن العرض نصا وإخراجا لاسم اللجوء قضية إنسانية، وهو يطرق في احتراافية أبواب القلوب والعقول،



ويطرح هذه القضية على أكثر من محور وجانب، وبدا فريق العرض ملما وعلى دراية بتفاصيل على غاية من الحساسية والأهمية في ما يخص رحلة اللجوء، تفاصيل لامست الوجدان وسرت على خشبة برشاقة. التفاصيل الموشاة بالآلم التي عاشها الممثلون على خشبة كما لو كانت حقيقة وواقع تفاصيلهم الشخصية التي عاشوها وسكنت في خلجات أنفسهم، ما أعطى العرض أبعادا أكثر واقعية وأكثر تأثيرا. وهذا في رأيي لم يأت عبثا أو مجزءا اجتهدات على الخشبة، إنما جاء عبر ما تختزنه الذاكرة من قصص لجوء تناقلتها أجيال هنا في أكثر من بلد أوروبي. وفي التمسّا تحديدا، القصص ذاتها المؤثرة والمؤلمة قد وثقتها الكتب والأفلام والمتاحف عبر صور حيّة ما تزال حارة ومؤلمة.

«أنقذني»، للمخرجة المسرحية أوتا باور، عمل لاقى جفاوة ومتابعة من الجمهور الذي بدأ متأفرا جدا ومتفاعلا حد البكاء أحيانا. وهو العرض المسرحي الذي يضعك وجها لوجه أمام ما تخلفه الحروب من أشكال مفرجة، كذلك ما يفعله «النجاة» حيث نعلن الحياة عن نفسها أنها جديرة بأشكال الغواية والمغامرة، فملما هي مثقلة بالثغانيات على تعددها وتناقضاتها. هذا العرض انظر إليه أيضا بخصوصية مختلفة كونه لاسني كمتفرج لاجئ أول، وكمتهم بالمسرح لجهة القراءات ثانيا. المسرحية حملت البساطة كحكاية وهي تتناول رحلات اللجوء وقصصه، في الوقت ذاته أرادت أن تقول إن الفقد أيّا كان حجمه إنما هو واحد من أصعب المراحل التي يمر بها الإنسان، وإذا كان الموضوع يتعلق بفقدان عزيز فينا فهذا أشد أشكال الخسارات. الخسارات التي تفتح شبهة السؤال، أو لعدة السؤال - إن أرادت - كيف يمكن أن تتجلى محاولات استعادة الإنسان، أو إنقاذه على أقل تقدير، في زمن الموت الممتد على خارطة الجينات كوحش خرافي أو أسطوري خالد، وهو يجسد كل أشكال البشاعة والدموية.

من اللافت أنّ حالة ترقّب وتتفكر عزلت الكثيرين ممن حضروا بسبب الاستيلاء على أوراقهم الشخصية، وهي حالة لم تحصل من قبل مع رؤاد المسرح، متلهفين بانتظار أن تعلن أسماء أصحاب الأوراق لاستلامها، ليكتشف في ما بعد أنّ هذا الإجراء، لم يك إلا جزءا من النصّ، وذلك بعد أن تخرج باور لتخطابهم: «وعددها مصارفات التاريخ جعلت الأوروبيين هذه المرّة غير لاجئيين، في حين أننا نذكر تماما أن في كل عائلة هناك، تاريخا لهروب أو لجوء».

لنتهي بالتوضيح حول أعضاها جوازات سفر الجمهور: «أردت أن تعيشوا ساعة واحدة من دون أي وثائق تُعرف بكم عند حواجز الحدود، ألا نستدعي هذه اللحظة إن نسمو بإنسانيتنا؟ وإن نغطي كل ما لدينا باستمرار. الصداقات العقلية والروحية، الخبرات، والغذاء وكل أشكال المساعدة؟»

## بولا يعقوبيان وأزمة مفاهيم

اعتدال صادق شومان

يبدو أنّ فيروساً معدياً يضرب التردّد الهوائي لبعض المحطات التلفزيونية في لبنان، فيصيبها بارتباك ذهنيّ، فذتلخبط لديها المفاهيم والقيم وتهتّب الصورة.

بعد الضجة الكبيرة التي أثارها تلفزيون المر «mtv» منذ مدة على خلفية عرضه تحقيقا حمل عنوان «ظاهرة قديمة جديدة: الإرهاب يستدرج الانتحاريّات»، وإدراج اسم الشهييدة سناء محيدلي في سياق العمليات «الانتحارية الإراهية»، ها هي الإعلامية بولا يعقوبيان تطرح مفهومها الخاص عن المقاومة، بأنّ من يقاتل «إسرائيل»، «مش الشباب يللي بيحبوا الفكر والثقافة والفن»!

جاء هذا الكلام في برنامجها الحوارى «انترفيو interview» الذي تقدّمه على شاشة «لتفزيون المستقبل»، في حلقة سابقة حاورت خلالها الصحافي روف قببسي حول عدد من مقالات له نشرها في جريدة «النهار»، على طريقة «سائل»، ومنها رسالة مفتوحة إلى السيد حسن نصر الله، يدعو فيها إلى إقامة الدولة المدنية في لبنان. ونحن هنا لا ناقش مقال الزميل قببسي، بل نسلط الضوء على فحوى الحوار الذي أدارته يعقوبيان.

من البديهي أن تبادر يعقوبيان بسؤال ضيفها لماذا وقع اختياره على السيد حسن ليعدهو إلى إقامة دولة مدنية، وهو - أي السيد نصر الله - أمين عام حزب الله «الذي يدعو إلى إقامة دولة دينية قبل أن يتلبّن» والكلام لبولا. وطبعاً، السؤال هنا مشروع ومحقّ ويطرح نفسه. ولكن الهرة بدأت عندما أخذت يعقوبيان وضعية المحلّة النفسية، وتبدأ بالقول: «خيليني إنسالك كيف ممكن إنو أيّ فريق يقاتل إسرائيل»، إذا ما كان عندو هذه الايديولوجية الدينية التي تحدّ على الاستشهاد، معروف إنو الدين هو الدينمو لهذه المسألة»، وتتابع يعقوبيان: «شو يعني بكّ تقول لهودي الجماع يقاتلوا إسرائيل؟»

بيحبوا الفكر والثقافة والفنّ والجمال يقاتلوا إسرائيل؟»  
«عن جد مش حلوة منك يا بولا»، طبعاً لم يفث الزميل قببسي أن يلفت نظر محاورته إلى التجربة الأوروبية، وأنّ الأوروبيين دافعوا عن بلادهم ولم يكونوا متدينين أو متحرّبين ولم يكونوا طوائف. والحق يقال، أنّ ما يُعرّف عن قببسي نزعة العلمانية بمعيار عالٍ.

ولكن... لا بدّ من هذه «الكن»، يبقى قببسي معذوراً. قد يكون أصيب بغوبيا الكاميرا في إطلالته الأولى هذه، وقد يكون غاب عنه. وهو المقرب العريق. أنّ طليعة شهباء المقاومة هم تشكيل من الأحزاب العلمانية، وكانوا شباباً «مرقمين»، وأبناء معرفة، ويدركون جيّداً أنّ الأوطان لا تصان ولا تسمو إلاّ بقيم الحقّ والخير والجمال والفنّ والثقافة. ومن أجل هذا القيم وسمو مدلولاتها، خلّوا مسار استشهادهم بوعي كامل لحقيقتهم.

ولكن، ما هي حجّتك يا بولا يعقوبيان؟ هل هي أزمة مفاهيم حقاً أو أنّ الجهل المطلق؟ أم هي الشاشة التي تظلم منها؟ أم أنها بليّة حسب؟  
«بس عن جدّه، شرّ البليّة لم يعد يضحك..»

## دراما الحبّ والشوق مع «صبا» للموسم المقبل

دمشق - أمانة لمحم

عن الحبّ والحياة، عن الشوق والحزن، ينشغل الكاتب أحمد سلامة حالياً بنسج حكاية جديدة للعمل الدرامي عربي مشترك.

وفي تصريح أدلى به إلى «البناء»، لفت سلامة إلى أنه يكتب حالياً السيناريو والحوار لمسلسل عربي مشترك يحمل اسم «صبا»، وتشاركه في التأليف الكاتبة هبة الله الذهبي لتعطي العمل نفحة أنثوية، أما المعالجة الدرامية فلكاتبة رجاء الشغري التي تشرف بدورها على الخطّ الخليجي الاجتماعي للعمل.

«صبا» وفق حديث سلامة، عمل اجتماعيّ لا يخلو من بعض الخطوط الكوميدية.

العمل الذي تنتجه «شركة العهد للإنتاج الفنّي والاستثمار»، سيضمّ على قائمة أبطاله نخبة من ألمع نجوم الدراما من سورية ومصر ولبنان والخليج العربي، حيث سينطلق التصوير مطلع تشرين الأول المقبل، ليكون جاهزاً للعرض في الموسم المقبل.

وعنوان العمل «صبا» مأخوذ عن مقام صبا الموسيقى الحنون والحزين والذي يمتاز بالرومانسية الجياشة والعاطفة، ويمعّر عن الحزن والشقايق، لعكس ما تحمله «حدوثات» العمل من حبّ وحبابة مزوجين بالشوق والحنين ما بين الأبطال.

## المصدر

## ملحم زين في أغنية عالمية

هنادي عيسى

ضمن إصداراتها الإقليمية والعالمية، أعلنت شركة «بلاتينيوم ريكوردز للإنتاج والتوزيع الفنّي»، عن تعاون هو الأوّل لها مع «ريد وان ريكوردز». منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، اثرم عن إطلاق أغنية مصوّرة بعنوان «Don't You Need Somebody» تجمع «ريد وان RedOne» النجمة السعودية أسيل، إلى جانب المغنيين العالميين: إنريكي إنغليزياس، شاغي R.city.

كما شارك نجوم عالميون ومشاهير من مختلف دول العالم في الأغنية المصوّرة، حيث أطلت جينيفر لوبيز، وكريستيانو رونالدو، وراين سيكريست، وكريس فايد، والشقيقات قطان، وكذلك ظهر محمد عساف، وملحم زين، وعبد الفتاح جريني، وجميلة.

وقد سجّلت أسيل أغنية «Don't You Need Somebody» في الدار البيضاء مع «ريد وان»، فيما صوّرت مشهدها في الكليب في منتج «أنانتارا نخلة» دبي.

وفي السياق نفسه، صوّر باقي النجوم مشاهدهم في مدن مختلفة، بحيث صوّر محمد عساف في رام الله، وملحم زين في بيروت، وجريني في القاهرة، وجميلة في مراكش، والشقيقات هدى ومنى وعلياً قطان في مجمع «دبي مول» التجاري، وكريس فايد في «استوديو إذاعة فيرجن»، وطارق العربي في جدّه. وتعليقاً على هذا الإصدار الفنّي الفريد، عبر «ريد وان» عن حماسه للتعاون مع «بلاتينيوم ريكوردز»، وأعدا بمزيد من المفاجآت التي سيقدّمها مع الشركة في الفترة المقبلة.

من جهته، وصف مدير عام «بلاتينيوم ريكوردز» تيمور مرمشي هذا الإصدار بالرائع، مشيداً بالتعاون مع السوبر ستار المغربي «ريد وان» الحاصل على جوائز عالمية. وأضاف مرمشي: سلكي إطلاق هذه الأغنية مزيد من التعاون وكذلك ستكون للمغنية أسيل أعمال أخرى تكشف عنها في لاحقاً.

تسعدنا لإدراكها أننا نعتساء ومتعبون ومرهقون، نركض خلف لقمة الصبر والوطن يذوب بنا وبقينا ومن حولنا، وساسته يزبدون ثراء واستهتاراً واستخفافاً بكل ما نملك من تاريخ وفنّ وإعلام وخيالات منتظرة عودة الشوق إلى الوطن ولقمة العيش.

ماجدة فرضت في سهرة الأرز الفرح وهي حزينة على مصابنا وعلى قصصنا الممزقة. حملتنا في صوتها وحمولتنا العيش للخطوات بعيداً عن خنجر الأمل. تركتنا ونحن نريد المزيد من الحلم. لن نعرف أمسية مشابهة. أحسبنا نظفتها بصوتها الذي نركض إليه. هي ساحرة، هي طفلة، هي قيثارة الغناء بعيداً عن فنّ ساسته. هي ماجدة الرومي تدرّك أن في لبنان رجالات الجيش وعنفوان شباب المقاومة وشعب يستمرّ كي تغني ماجدة ورفاق دريها، كي يفرح من كان في الأمسية، كي يبقى الوطن حتى لو كان منا من يخون ثالث الذهب اللبناني.

ماجدة الرومي ما أجمل وجودك اليوم، وما أنبش قساوة من يكره الوطن. ماجدة ما أروع رقصاتك وما أنبش عواصفهم في وطن يصغر منهم وبهم ويكبر بفنه النظيف. ماجدة ما أمتع نغماتك وما أحقر تعصبهم وتقسيهم إنساننا وأرضنا بحجّة نحن هنا وغيرها هنا، ويا ليتهم لم يكن هنا.

جديد. طفلة تنهّجاً المحبة، صبيّة تتعلم العشق. ألم تعثر ماجدة على قاتل لبنان بعد؟

هي تعرفه جيّداً، تراه بين زواريب المدينة في ليل الحقد لكنها تسامح، وتترك للحد صند الضربة الغدر. ماجدة غنتها كعصا ساهرة تصرّ أن تقدّم وجبة من العزّ والعنفوان في قصّة لن تغيب عنها الشمس. غنت الكثير، أعادت من قديمها ما يليق بجديدها، وفرضت جديدها كما لو كان قديمها. لكنها في «عزتلت الغرام» ذهبت إلى أماكن مجهولة، وأصرّت أن تكون معها. نظرت إلى عيونها الدامعة والبراقة والخائفة. كيف تغني الحبّ وهي حزينة؟ في كل أغنية مساحة من الفرح الحزين. ربما تريد أن



المجامع كغراتشة تلعب بالاكوان، وتحطّ على الرؤوس بفرح وثقة، وتنتقل من بيدر إلى بيدر من دون أن تلتفت إلى عصرية الشكل والزمان والمكان والدين. أخذتنا في ختام سهرتها إلى البدايات كان الحلقة انطلقت منذ برهة، ختمت صوتها حيث بدأت. لماذا أنهت الحفل ونحن لم نرتو بعد؟

ماجدة الرومي تصرّ أنّ تعيد وتعيد «سّت الدنيا يا بيروت»، لم تمل منها، ولم تشبع من تكرارها، ولم تتعثر في إعدادتها، ترتّب كل مرّة وهي تنشدنا من جديد، لا نشعر بالقديم معها، أخذنا نعيدها ونعيدها، ونتمايل مع سكاكينها حيث جروح بيروت هي غدر الوطن الكبير. غنتها أنشدتها رددتها كما لو كانت تبوب بإسراها من

## أغان ترائية ووطنية باللغة الأرامية في معلولا

ماهر أبو البرغل

أقامت المؤسسة السورية العالمية لحماية اللغة الأرامية - أراميا، أمس، حفلاً فنياً في بلدة معلولا في ريف دمشق، تضمّن أغنيات ترائية ووطنية قدّمتها فرقة المؤسسة، وذلك باللغة الأرامية. إحياء لهذه اللغة التي يمتدّ تاريخها إلى آلاف السنين.

وأوضح مدرب الفرقة فادي الخوري أنّ هذه الفرقة هي الأولى المتخصصة في الغناء الأرامي، وتضمّ 70 طفلاً و30 شاباً، وأشرف على كتابة الأغاني الشاعر ميالد تجرة. لافتاً إلى أنّ اللغة الأرامية تمتدّ لآلاف السنين، وواجبنا الحفاظ عليها من خلال نقلها إلى الأجيال.

بدوره، قال مدير النشاط الثقافي في المؤسسة إبراهيم الشاعر إنّ اختيار بلدة معلولا لإقامة الحفل، يأتي كونها موطناً أساسياً للغة الأرامية. إضافة إلى أنّ سكّانها يتحدثون اللغة في حياتهم اليومية.

وأشار الشاعر إلى أنّ المؤسسة تعمل على إحداث فرق رقص شعبيّ ومسرح بهدف نشر اللغة الأرامية على نطاق أوسع. مبيناً أنّ النشاطات الفنية التي تقام في معلولا تعمّق جذور الحضارة السورية والأرامية القديمة فيها.

من ناحية، أوضح رئيس المؤسسة السورية العالمية لحماية اللغة الأرامية، جهاد زخور أنّ فكرة «أراميا» انطلقت من ضرورة الحفاظ على الحضارة السورية التي تتعرّض لحرب شرسة تستهدفها بشكل مباشر، لا سيما بعد اعتداء التنظيمات الإرهابية المسلحة على معلولا وتدمير بعض آثارها ومحاولة تهجير أهاليها.

يشار إلى أنّ المؤسسة السورية العالمية لحماية اللغة الأرامية - أراميا منظمة أهلية غير ربحية تهدف إلى نشر تعاليم اللغة الأرامية بلهجاتها كافة وبحروفها السورية الأصلية، وإلى تعميق دراستها بين الباحثين والمساهمة في إبراز تاريخ الحضارة السورية وطابع التعايش التاريخي بين مكونات الشعب السوري.

